

نظرة التوراة للأنبياء من خلال سفر التكوين (دراسة تاريخية)

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد موسى عبد
جامعة الكوفة / كلية الآداب

نظرة التوراة للأنبياء من خلال سفر التكوين (دراسة تاريخية)

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد موسى عبد
جامعة الكوفة / كلية الآداب

المقدمة:

إن دراستنا للتوراة (الكتاب المقدس) لليهود الذي ينسب إلى نبي الله موسى من الدراسات المهمة التي تسلط الضوء على ما جاء في هذا الكتاب من أسفار^(١) وما احتوته من آيات تخص اليهود وعقيدتهم وما رافق ذلك من إشارات ودلالات تاريخية تداخلت مع الموضوع. وعلى الرغم من الاختلافات الكبيرة بين الباحثين بخصوص تلك الأسفار وزمن تدوينها وماهيتها من خلال محتواها الذي يتناوبه التناقض والاضطراب لأنه على حسب اتفاق المؤرخين، إن هذه الأسفار دونت بفترة زمنية طويلة بعد النبي موسى وارتبطت بتدوينها مسائل دينية وديوية وسياسية وأدبية وتاريخية لذلك ظهرت بتلك الصورة المزدوجة وغير الواضحة، وقد شمل ذلك جزءا كبيرا مما جاء في التوراة ولم تخرج بالشكل الذي يتوافق معه على أنه كتاب مقدس لذا وقع اختيار البحث على سفر التكوين^(٢) فقط وتحديد موضوع الأنبياء أي الآباء الأوائل والمؤسسين كما دعتهم التوراة بهذا الاسم وجاءت أهمية الموضوع للمكانة المقدسة للأنبياء والصالحين في كل الديانات السماوية فلماذا ظهرت التوراة بهذا الشكل المتناقض مع شخصهم وفكرهم وأسلوب

حياتهم وكأنهم أفراد عاديين ليس لهم من الكرامات شيء فساعت التوراة الكثير من العبارات التي لا تليق مع ما قدموه من أعمال للإنسانية فكان ذلك دافعا للخوض في مجاله.

فخرجنا بنتيجة إن النصوص الخاصة بدراستنا للتوراة (الكتاب المقدس) لليهود الذي ينسب إلى نبي الله موسى من الدراسات المهمة التي تسلط الضوء على ما جاء في هذا الكتاب من أسفار^(٣) وما احتوته من آيات تخص اليهود وعقيدتهم وما رافق ذلك من إشارات ودلالات تاريخية تداخلت مع الموضوع.

وعلى الرغم من الاختلافات الكبيرة بين الباحثين بخصوص تلك الأسفار وزمن تدوينها وماهيتها من خلال محتواها الذي يتابه التناقض والاضطراب لأنه على حسب اتفاق المؤرخين، إن هذه الأسفار دونت بفترة زمنية طويلة بعد النبي موسى وارتبطت بتدوينها مسائل دينية ودنيوية وسياسية وأدبية وتاريخية لذلك ظهرت بتلك الصورة المزدوجة وغير الواضحة، وقد شمل ذلك جزءا كبيرا مما جاء في التوراة ولم تخرج بالشكل الذي يتوافق معه على أنه كتاب مقدس لذا وقع اختيار البحث على سفر التكوين^(٤) فقط وتحديد موضوع الأنبياء أي الآباء الأوائل والمؤسسين كما دعتهم التوراة بهذا الاسم وجاءت أهمية الموضوع للمكانة المقدسة للأنبياء والصالحين في كل الديانات السماوية فلماذا ظهرت التوراة بهذا الشكل المتناقض مع شخصهم وفكرهم وأسلوب حياتهم وكأنهم أفراد عاديين ليس لهم من الكرامات شيء فساعت التوراة الكثير من العبارات التي لا تليق مع ما قدموه من أعمال للإنسانية فكان ذلك دافعا للخوض في مجاله.

بالموضوع واعتمدنا منهج التحليل مع الاستدلال ببعض الآيات
القرآنية لتوضيح الصورة وبيان الأمر دون الخوض بتفاصيل محتويات
السفر الأخرى.

الإنسان ومحاكاته للطبيعة:

عندما خلق الإنسان وجد نفسه أمام الطبيعة المخيفة التي جعلته
يرضخ لها بشكل أو آخر فمارس في البدء طقوسا سحرية وأخذ يؤدي
حركات تنكرية يتفحص من خلالها ظاهرة طبيعية أو شيئا محددًا،
فظهرت بذلك تلك الرسوم على جدران الكهوف لتكشف حقيقة كان
يزاولها^(٥).

وبمرور الزمن توسعت مدارك الإنسان العقلية فانتقل إلى مرحلة
أخرى في التفكير والمتمثلة بمرحلة الحيوية والطوطمية فالأولى مثلت
الإيمان بأن الروح الموجودة في كل كائن حيوان أو جماد لها قوة وقدرة
وتأثير على مجريات الأحداث اليومية، وأن الروح عبارة عن كائنات
تتصل بالناس، وإن جميع ما يصيب النفس الإنسانية من نجاح إنما مرده
إلى تلك الأرواح أو العالم الخارجي^(٦).

أما الطوطمية فتمثل بالرمز الذي اتخذته العشائر البدائية لنفسها
سواء كان مستمدا من المملكة الحيوانية أم النباتية أم قوى الطبيعة أو
الجماد^(٧)، وفي لحظات من التعقيد عجز الإنسان عن تركيز التفكير في
عظمة الخالق أو قوى الطبيعة فصنع لنفسه مجموعة من الأصنام (الآلهة)
لتكون له معبودا أمام هذه القوى التي عجز عن الوصول إلى
مداركها^(٨).

وقد عزا الباحثون العقائد الدينية المنتشرة بين الأمم إلى عاملي: (الأصالة والانتشار)، فعامل الأصالة يقصد به اعتقاد الإنسان بقوى خارقة تسبب له الموت الغير طبيعي مثل المرض وغيرها، أما عامل الانتشار فيقصد به علاقات الإنسان الاجتماعية وتعرفه على بني جنسه من خلال شتى وسائل الاتصال^(١).

وبهذا تكون فكرة الدين مشاعة ولم تخل منها أمة من الأمم في القديم والحديث رغم تفاوتهم في مدارج الرقي ودركات الهمجية^(٢) وإن فكر الإنسان بالرغم من تطوره في اعتقاداته لكنه لم يصل إلى فكرة التوحيد فكان لابد من إيجاد من يدلّه ويهديه ويرشده فكان بعث الأنبياء جاء لتصحيح مسيرة العباد وجعلها الأفضل في الحياة^(٣).

فترسخ ذلك الأمر عند اليهود من خلال ما ذكروه عن النبوة والأنبياء في كتابهم المقدس التوراة فكانت فكرة النبوة في أساسها عبرانية الأصل حسب اعتقادهم^(٤)، لذلك ذكروا سير الأنبياء بأسلوب قصصي تداخل معه الطابع الديني تماشياً مع فكر الكتاب.

النبي والنبوة في اللغة والتعريف:

إن لفظة (نبي) من الألفاظ المنتشرة في كثير من اللغات ففي العربية أخذت من النبأ بمعنى الخبر والنبي من أنبأ عن الله أي هو الذي يخبر عنه^(٥) والنبوة تأتي بنفس المعنى وتعرف النبوة بأنها المعرفة اليقينية التي يوحى الله بها إلى البشر عن شيء ما والنبي هو المفسر لما يوحى به الله تعالى لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون الحصول على معرفة يقينية إلا به ولا يملكون إلا إدراكه بالآيمان وحده^(٦).

بيت أن معناها في اللغة العبرية لا يخلو من غموض أدى إلى اختلاف العلماء في تفسيرها فقد سُمي العبرانيون النبي "نبياً" أي "خطيباً ومفسراً"، ويأتي بمعنى (يتغنى) أو (انشد) أي يرتل ترانيم أو أناشيد دينية وهذا المعنى يصف النبي في حالة انجذاب تحركه روح الله ^(١٥)، وسمي عندهم كذلك باسم زاني أي ما ارتفع أو ظهر أو خالف القطيع ^(١٦) بينما ربطه آخرون وأعطوه صفة المتأني ^(١٧) أي أنه الشخص الذي يناديه الله لأجل دعوة قومه لغرض الإصلاح ^(١٨).

وارتبط بهذا المعنى "الإعلان" أو "الأخبار" وعلى هذا الأساس يكون معنى النبي الشخص الذي يتحدث أو يخبر عن شيء وهو تحت تأثير قوة عليا تمكنه من الإخبار بأشياء ليست معروفة للناس ^(١٩).

وعرف النبي أيضاً بأنه "رجل أحس بأنه مدعو من الله لأداء مهمة خاصة تكون فيها إرادته خاضعة تماماً لإرادة الله التي يتعرف عليها من خلال الوحي أو الإلهام المباشر" ^(٢٠).

والنبي زعيم روحي ملهم ومكلف تكليفاً مباشراً من الله ومتحدث عنه "فمثل فمي تكون" ^(٢١).

ويتخلص من ذلك أن النبي هو الشخص المكلف بأمر ما من قبل قوة الهية يعلن عن أمره أمام الملأ لإظهار حقيقة معينة يريد الله منها الإصلاح وسلوك الطريق القويم.

أما فيما يخص أصل الكلمة فذكر البعض على أنها عربية الأصل وأن العبرانيين استعاروها من العرب بعد اتصالهم بهم لأنهم كانوا يسمون الأنبياء الأقدمين بالآباء وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد

ذلك الرأي والناظر ولم يفهموا شيء من كلمة النبوة سوى معنى الإنذار^(٢٢).

وهناك من يذكر أن فكرة النبوة في أساسها عبرانية الروح والمنشأ جلبها اليهود الى نصهم المقدس استنادا إلى موروث شفهي سابق على تدوين التوراة وامتدادا لما كان معروفا زمن اسرهم الشهير بأرض بابل^(٢٣) حيث عاشت قبلهم هناك أفكار مماثلة عند أنبياء الفرس القدماء وقد توسع اليهود في الأمر وجعلوه على هيئة سلسلة متوارثة تربطها صلة الدم فمن إبراهيم إلى إسحاق إلى يعقوب إلى يوسف وبذلك تأسست النبوة اليهودية على قاعدة القرابة^(٢٤).

إن مفهوم النبوة عند اليهود غير محدد بالمعنى والإطار فكثير من أنبيائهم قد بعثوا في حدود زمنية متصلة غير منفصلة بفواصل زمنية متباعدة هذا فضلا على أن تفسيراتهم للكلمة أخذت العديد من المعاني والفهم دلالة إنهم لم يتعايشوا مع المعنى الحقيقي الذي يمكن أن يكون له أساس واحد فكما أدخلت على التوراة العديد من النصوص التي يعود أصلها إلى الموروث الذي تعايش اليهود معه في كل الأقاليم والمناطق التي كانوا فيها كانت النبوة واحدة من ذلك.

ومن الصعب تحديد بداية النبوة ونهايتها خاصة إذا أخذنا في الاعتبار وجهة النظر الإسلامية في هذا الموضوع، والتي تعني أن النبوة حقيقة واكبت البشرية منذ الخليقة فأدم هو أول الخليقة وأول الأنبياء في نفس الوقت، واستمر ظهور الأنبياء في أزمنة وأمكنة متعددة دون أن تؤثر على وحدة دعوتهم وتنتهي النبوة برسالة الرسول الأعظم محمد بن

عبد الله (ﷺ) والذي وصفت فيه التراث الإسلامي بأنه خاتم الرسالات، كما وصفت الرسول (ﷺ) بخاتم الأنبياء (٢٥).

أما في التراث اليهودي فتبدأ النبوة في مرحلة متأخرة من الزمان حيث ينظر إلى كل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون على أنهم الآباء الإسرائيليين الذين تلقوا أنواعا من الوحي الألهي، ولكنهم يرتبطون ببني إسرائيل بنسبهم ولهذا أطلق عليهم الآباء إشارة إلى هذه الرابطة (٢٦).

والنبوة عند اليهود مراتب ودرجات وللأنبياء مقامات معلومة تحددتها مراحل التاريخ الخاص باليهود فالمرحلة الأولى من آدم إلى نوح أي من بدء الخلق إلى الطوفان ثم تأتي المرحلة الثانية بعد الطوفان مرحلة الآباء المؤسسين للديانة اليهودية، وأولهم النبي إبراهيم ومن ثم ذريته التي بعضها من بعض إسحاق ويعقوب (إسرائيل) ويوسف ومرحلة النبوة الكبرى بعد موسى وأخيه هارون وتابعه يوشع بن تون، ويقسم التراث اليهودي أنبياء المرحلة بعد موسى إلى مجموعتين هما الأنبياء الأوائل والأنبياء الأواخر، وتقسم المجموعة الثانية إلى مجموعتين، يطلق على الأولى الأنبياء الكبار والثانية الأنبياء الصغار (٢٧)، وعلى الرغم من هذا فإن التوراة لم تقدم سجلا كاملا وواف لكل الأنبياء، وهذا المعنى أكدته القرآن الكريم بسورتي غافر والنساء فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ...﴾ (٢٨). ومن خلال حديث القرآن الكريم عن الأنبياء فإنهم منزهون مصطفون من دون الخلق يقص عنهم أحسن القصص، وهذا بخلاف ما تناقلته التوراة عنهم فهي تقص عنهم قصصا لا تليق بالإنسان العادي فكيف إذا كان نبيا، ولم

تعط شيئا عن أفضليتهم وهذا الكلام لم يكن من باب المقارنة بين الكتابين بل إنه تتبع للحالات التي وردت بينهم لأن القرآن يختلف اختلافا شاسعا عن التوراة والقرآن الكريم الذي قال فيه تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٢٩) وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ (٣٠) وقال تعالى عن حفظه من العبث والتزوير وتلاعب الأيدي ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ ﴾ (٣١) فمن هنا نلاحظ أن وجه المقارنة مفقود بين القرآن الكريم والتوراة.

الآباء الأوائل ونظرة التوراة:

روى القرآن الكريم قصص الأنبياء بلغة راقية ومفردات لا يشوبها لفظ رديء ولا معنى غير لائق ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ (٣٢) وهذا يعطي الدليل بأن قصص التوراة لا ترتقي إلى هذا المعنى مطلقا. ففي القرآن عندما أخطأ آدم بعصيانه الأمر الألهي أدى إلى إبعاده من الجنة ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ هَٰذِهِ هَٰذِهِ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٣) وقد أدرك آدم خطأه وتاب أمام الله ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣٤).

في حين ترى إن آدم في التوراة مغاير تماما لما جاء في القرآن حيث جعلت التوراة شخصيته شبه أسطورية فتذكر "وسمعا صوت الرب الآله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاغتبا آدم وامراته من وجه الرب الآله في وسط شجر الجنة فنأدى الرب الآله وقال له: أين أنت، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأنني عريان فاغتبت" (٣٥) فيجب عليه أن يقابل الرب باحتشام ولا يقابله بما يخذش الذوق.

وهكذا كان التصور التوراتي يظهر الرب كسائر البشر ليس له علم بما يفعل خلقه الذي صورته على شكله كما تذكر التوراة ذلك "فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكر وأنثى خلقهم." (٢٦).

وإن رؤية الرب لم تتعدى رؤية الإنسان العادي، بحيث لم يستطع أن يرى (آدم وحواء) اللذان حاولا أن يتخفيا عنه بعد أن أكلا من الشجرة المحظورة ولم يعلم أنهما أكلا منها بل استنتج ذلك من خلال ما فعلاه حيث تخفيا عنه بعد أن حصلا على المعرفة حيث قال الرب كلا ما شتتما من جميع الأشجار في الجنة ولكن إياكما أن تأكلا من ثمر تلك الشجرة التي في وسط الجنة ولا تمساها لئلا تموتا (٢٧).

من ذلك يبدو التناقض واضحاً في كلام الرب حيث أن الشجرة هي شجرة لمعرفة الخير والشر فأيهما بالنسبة إلى آدم هو الخير أو الشر الذي سيميته، ولو كان تحذير الرب له غرض آخر لكان متطابقاً مع مكنونات هذه الشجرة وليس من خلال الخير والشر سيموت، ولأنه لم يكن هناك من منافس له حتى يكون الشر قاتلاً أو مميتاً وأن الرب غير قادر على إصلاح من أخطأ حتى يوصله لهذه النتيجة المميتة، وعندما أكل لماذا لم يموت؟ إذن هناك مغزى في الموضوع ليس هدفه الموت وإنما إثبات لعملية أخرى أرادها الرب.

وتستمر التوراة في نقلها هذا الحدث وجاء (الشيطان) متجسداً بحية "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة تأكل، وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة

(١٧٦) نظرة التوراة للأنبياء من خلال سفر التكوين - دراسة تاريخية

فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسأه لثلا تموتا. فقالت الحية للمرأة: لن تموتا ! بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (٣٨).

والملاحظ في ذلك أن الحية هي التي أرشدت المرأة إلى الطريق الصحيح التي أراد الرب إبعادها هي وزوجها عنها حتى لا تنفتح عيونهما فيميزا الخير من الشر فالرب يحارب المعرفة والعلم لذلك إن المرأة لم تبقى في حيرة من أمرها فأنها كذبت الله وصدقت الحية (الشيطان) "فأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وإن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضا معها فأكل، فانفتحت أعينهما وعلمتا أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مأزر" (٣٩).

ولكن هذا الأمر لم يهن على الرب فارتعب وقال هذا الإنسان تعلم وسوف يزاحمني على كل شيء، فلا بد أن أتخلص منه حفاظا على مملكتي وألوهيتي "وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجر الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الرب الآله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها فطرد الإنسان. . . " (٤٠).

وهكذا ساقطت آيات التوراة طبيعة العلاقة بين آدم والرب من خطيئة وخوف تجسدت في خشية الرب من مخلوقه وهذا لا يتوافق مع العقل والمنطق ولا يمكن أن يكون حقيقة لأن قدرة الله أعظم من ذلك فيدل ذلك على التناقض وعدم الدقة وضبابية النصوص في السرد التوراتي.

ونجد ذلك عندما تدرج الحديث عن نوح "وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرسا كرما، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجههما إلى الوراء، فلم يبصروا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به أبنة الصغير، فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم، ليفتح الله لياث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدا لهم" (٤١).

إن هذا النص المضطرب الذي صور حال نوح وأبناءه فالذي قام بالفعل هو حام أبو كنعان الابن الأصغر فلماذا يتحول الكلام واللعن على كنعان بن حام وكأن كنعان الذي قام بالفعل دون حام واستمر الحال هكذا إلى نهاية النص دون الالتفات إلى ذلك الخطأ أو أن المسألة أراد بها الكاتب بعدا آخر.

والملاحظ كذلك أن نوح كيف عرف أن هناك أمر كهذا قد حدث وهو في حالة من السكر وفقدان الوعي أم أن هناك تدبيرا من الأخوة تجاه الأخ الأصغر حتى ينالوا رضا الأب وغضبه عليه، ويبدو من النص كذلك أن هناك إشارة للرفع من شأن سام ويافث دون حام وجعله بمنزلة أقل بل أدنى بكثير من أخوته ألا وهي منزلة العبد ليس هذا فحسب بل أنزل عليه اللعن لكي يبقى ذليلا ومنكسرا بين أخوته وهذا بطبيعة الحال ينسحب على أولاده وأحفاده.

وإذا ما تمعنا بالفعل فما قام به حام أو كنعان لا يستحق من نوح هذا التصرف لأن الإساءة بدأت من الأب الذي خرج عن طوره وسلك

سلوكا غير صحيح إنبنى عليه تصرف الابن فلماذا لا يوبخ نفسه على فعلته هذه وإنما أنزل غضبه على الابن الذي رأى عورته.

والجانب الأهم في ذلك كيف لنوح أن يشمل بحيث لا يعي ما يفعل وان يصل إلى هذه المرحلة اللاشعورية بحيث يخرج الإنسان من حالة الاعتدال إلى الزلل وتلك الشخصية التي ذكرتها النصوص القديمة قبل التوراة وروت حادتها التي أنقذت البشرية من الطوفان ^(٤٢)، وكانت لها المكانة السامية والمنزلة الرفيعة عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ اسْتَلْقَىٰ مَادَمَ وَنُوحًا وَمَالَ إِبْرَاهِيمَ وَمَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْأَعْلَاقِ﴾ ^(٤٣) ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ يَخِفُّ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٤٤) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ^(٤٥) هكذا كان عند الله فتكلمت عنه التوراة وكأنه إنسان اعتيادي لا ييالي إلى أفعاله إن أحسن أو أساء.

الآباء المؤسسين ونظرة التوراة:

كان لإبراهيم منزلة قريبة من الرب يكلمه في البقطة كما في الرؤيا ^(٤٦) وقد غير اسمه من ابرام إلى إبراهيم ^(٤٧) وكذلك اسم زوجته ساراي إلى سارة ^(٤٨)، وقطع له الموائيق بأنه يرث هذه الأرض "نسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" ^(٤٩) "إن الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها" ^(٥٠). كل هذه الأحداث المترابطة تعطي دلالة واضحة على أهمية إبراهيم في النص التوراتي فما ساقته الآيات من كلمات كان الغرض منها إعطاء الطابع المقدس وإضفاء الشرعية والأحقية في الأرض التي

يرثها أبناء إبراهيم لأنه كلام الرب فلا يمكن أن يبدل أو يتنازل الرب عن الوعود التي قطعها لإبراهيم.

ولكن الصورة تتغير بمحادثة أخرى لعل كاتبها لم ينتبه إلى الآيات التي رفعت من شأن بني إسرائيل لارتباطهم بإبراهيم وجاءت هذه النصوص لتعطي منزلة أقل مما كانت لإبراهيم "وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته: إني علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قللي أنك أختي، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك" (٥١).

من الغريب أن يضعوا إبراهيم بهذا الموضع فكيف لإنسان طلبه الرب وهجر بلده وساح في الأرض تلبية لأمر إلهي يتنازل بهذه السهولة عن مبادئه ويتجرد عن قيمه المثلى التي استحسنته الرب فيها ثم إنه اغفل بصيرة الله في مراعاة أهله.

إذا ما تمعنا في النص نجد أن الكاتب وضعه في موضع الرذيلة حتى يحافظ على نفسه من القتل ويجني خيرا بسبب امرأته الجميلة ويكتمل مراد إبراهيم "فحدث لما دخل ابرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى الفرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى ابرام خيرا بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأثن وجمال، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة ابرام، فدعا فرعون ابرام وقال: ما هذا الذي صنعت بي؟ لماذا لم تخبرني أنها امرأتك؟ لماذا قلت: هي أختي، حتى أخذتها لي لتكون زوجتي؟ ولأن هو ذا إمرأتك، فخذها واذهب فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامراته وكل ما كان له" (٥٢).

هل الجمال صفة نادرة في مصر؟ أم انه يمثل طغيان فرعون فإذا كان كذلك لماذا أرجع فرعون المرأة؟ هل خاف من ضغط الرب الذي لا يعرف ما هو! ومن ثم من الذي أخبر فرعون أنها زوجة إبراهيم وليست أخته! ولماذا يكرم إبراهيم بهذه الأموال إن كذب عليه؟ فهذه النصوص غير الدقيقة وغير المترابطة وضعتها التوراة دون أن تضع لها إجابات، المهم أوصلت الفكرة للقارئ أن إبراهيم ذهب هذا المذهب وأساء إلى شرفه لأجل نفسه وهذه الأفعال التي لا يرضاها الإنسان البسيط على نفسه فكيف برجل صالح.

لقد لخصت سورة النحل حياة إبراهيم على النحو الآتي: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿٥١﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ لَنَصِيبٌ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥٤﴾ وَتَحَدَّثَ الْقُرْآنُ كَذَلِكَ ﴿٥٥﴾ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٥٦﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَرَأَى إِلَهُ الْآهْلِ فَجَلَّ عَلَيْهِ سِتْرٌ ﴿٥٨﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنُعْمٍ عَلَيْهِ ﴿٦٠﴾ فَأَقْبَلَ بِنُورِهِ فَرَّقَ فَصَكَتَ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجْوزٌ عَقِيمٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ (٥٤).

فهذا الكلام الذي تحدث به القرآن الكريم عن إبراهيم وزوجته سارة التي بشرتها الملائكة بذلك الغلام الحكيم، وإن التوراة تصفها بتلك الصفة وتوسمها بتلك الوسمة، وفي موضع آخر تبجل شأنها "ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا، أباركها فتكون أما، وملوك شعوب منها

يكونون" (٥٥)، فقال الله "بل سارة إمرأتك تلد لك إبنا وتدعو اسمه إسحاق، وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده" (٥٦).
ألم يدرك كاتب التوراة أن هذه المرأة نفسها التي تلد إسحاق ومنه ينبعث نسلهم فكيف يضعها إذن ذلك الموضع ويوجه لها تلك الإساءة.

وفي مثل هذا السياق بحثه التوراة مع لوط الذي أكرمه الله لأنه كان من المرسلين ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الْقَصِيدِينَ﴾ (٥٧) ﴿وَلُوطًا أَيْتَنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَيَّنَّاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَحْشَىٰ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْرٍ فَلْيَقِينِ﴾ (٥٨)، نجد هذا الأمر مغاير ما نقلته التوراة عنه وعن فعله مع بناته بحيث أنكر عليه ما قام من أعمال جليلة قدمها للبشرية وكأنه رجل وأهله لا يعرفون الله فذكر بعد خراب قريتي سدوم وعموره خرج لوط وابتناه إلى إحدى المدن ولكنه فضل أن يسكن في الجبل "فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرأً ونضطجع معه، فتحبي من أبينا نسلا، فسقتا أباهما خمرأً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرأً الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه، فتحبي من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرأً في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابنا ودعت اسمه (موآب) وهو أبو الموابين إلى اليوم. والصغيرة

أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه (بن عمي) وهو أبو بني عمون إلى اليوم^(٥٩).

ذهب أحد الباحثين في نظرتة إلى النص بأن كاتب التوراة حاول في ذلك تشويه نسب بني عمون والموآبيين المتأتين من علاقات غير مشروعة لسبب أو لآخر قد يكون اجتماعي أو سياسي^(٦٠).

ولكن إذا ما وقفنا على النص فنلاحظ عدة أمور أولها: أشارت الفتاتان إلى مسألة جداً مهمة وهي نقاوة دمهما "وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كمادة كل الأرض"^(٦١)، فمن ذلك يتبين أن لهن قدسية لا يستطيع أي شخص من الناس العاديين الدخول عليهن فأن ذلك يتطلب دماً نقياً.

هذه الفكرة في الأصل فكرة مصرية وجدت في البيت الفرعوني وهي قضية زواج المحارم كزواج الأخت بأخيها أو زواج الأب بابنته وهناك أسباب دعت إلى ذلك الزواج أما أن تكون سياسية أو اجتماعية فرضتها طبيعة الحياة^(٦٢).

فيبدو أن الكاتب أخذ الفكرة وصاغها بصياغة تتماشى مع سياق القصة فلم يجعل لوط واعياً عندما فعل فعلته وإنما ربط ذلك بحالة السكر والثمالة وكأن لوط لم يعرف طعام الخمر عندما قدمته له البنت الكبرى وفقد وعيه وتصرف كما تشاء وكأنه دمية تحرك جسده كيفما تشاء وفي أي وضع تشاء ولم يشعر لوط بذلك لا بالفعل ولا بعد الفعل وانطلى عليه الأمر في اليوم التالي وكان المسألة أخذت مأخذها في نفسه، ثم إنه لم يرى حمل بناته ولم يسألها من أين جاء هذا الحمل وهن بكر، فهذا

هو شأن كاتب التوراة يترك الأمور كما هي ولا يعطي معنى محدد لكلماته.

الأمر الثاني يبدو أن كاتب التوراة أراد إعطاء تلك الشعوب قدسية أكثر من غيرها أو جعلها من الأقوام المميزة ذات الدم النقي ولكن عجز عن إيصال الفكرة فربط تلك الحادثة وصاغ محتوى قصته. وكأن قصة إبراهيم تعاد ثانية مع إسحاق ولكن مع قليل من التعديلات التي راع الكاتب فيها حب إسحاق لزوجته بحيث أن الملك لم يأخذها منه وأبقاها عنده ولكن الملك اكتشف الأمر بأن المرأة التي مع إسحاق هي زوجته وليست أخته كما ادعى فوبخه على فعلته هذه التي ربما كانت تؤدي بهم إلى الخطيئة على حسب قول الملك ^(٦٣) وهكذا وضع الكاتب إسحاق في هذا الموضع ورغم ذلك يجعل الرب في موضع آخر يباركه ويحميه بل يقطعه الموائيق "تغرب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأنني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد" ^(٦٤).

ألم يشعر الكاتب بهذا التناقض الكبير الذي وقع فيه من أجل إبراز شخصية إسحاق، ليس تناقض فقط بل إساءة ظاهرة قادتها آيات التوراة.

وتقف بدهشة أمام ما فعله يعقوب ابن إسحاق فقد احتال على أبيه ليسرق ميراث أخيه الأكبر (عيسو) ^(٦٥).

وتنادى كاتب التوراة أكثر عندما جعل يعقوب يصارع الرب بحيث جعل الله إنسانا اعتيادي "فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حق فخذه، فالتلع حق فخذه يعقوب في مصارعة معه، وقال: (أطلقني، لأنه قد طلع

الفجر)، فقال: لا أطلقك إن لم تباركني فقال له: ما اسمك؟ فقال: يعقوب، فقال: لا يدعي اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وسأل يعقوب، وقال: أخبرني باسمك فقال: لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك" (٦٦).

كان يعقوب على قدر كبير من القوة والمهارة الجسدية بحيث ضل يصارع الرب طوال الليل ولم يستسلم حتى تيقنه الرب من قوة يعقوب فبعدها غير اسمه وبارك له.

لقد تأثر كاتب التوراة بما حوله من الشعوب والأمم واستلطف القصص والملاحم النادرة التي تستهوي القارئ، فحالات الصراع بين البشر والآلهة قد ترسخت في الفكر اليوناني القديم كان الغرض منها إثبات قوة الإنسان وقوة حجته على الرب لكي يستطيع أن يغير ولا يعتبر أمر الإله نافذ غير معترض عليه فتحدثت ملاحمهم عن تلك البطولات الوهمية التي دار رحاها بين الآلهة والإنسان (٦٧).

فأخذ كاتب التوراة من تلك الملاحم ووضع الأسماء وحاك ملحمة ليصل إلى نتيجة أن يعقوب بقوة الرب فهو مثله دون منازع فهذا يعطيه المنزلة الكبيرة والمكان العظيم بين الآخرين.

وشأن يعقوب في القرآن الكريم شأن الأنبياء بمنزلتهم وتكليفهم بشريعة الله تعالى ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَآ أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهٖمَ

وَإِسْمٰعٖلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن

رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٦٨﴾

فلم تكن لديه تلك الميزة التي تجعل منه محاربا قويا يشد على الرب والرب يشد عليه بقدر ما حمل رسالات السماء التي أوكله الله بها.

وكل ما ذكرته التوراة في سفر التكوين عن الأنبياء كان موضوع ريبة فكل الأفعال كانت تسيء إلى كونهم أنبياء أو رجال خدموا الإنسانية ولكن هذا الأمر قد اختلف مع يوسف فعندما جاء الحديث عنه فإنه الرجل الذي عمل الصواب وكانت النتيجة أن يرمى في السجن، فبدأ الكاتب بسرد القصة من علاقة هذا الفتى مع أبيه وأخوته وما فعلوه به إذ رموه في البئر وكيف أنه أنقذ ووصل إلى مصر وهناك تغيرت مجرى حياته التي ألفها^(٦٩) فالتقى بسيدته "ورأى سيده أن الرب معه، وإن كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده، فوجد يوسف نعمة في عينيه، وخدمه، فوكله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له، وكان من حين وكله على بيته، وعلى كل ما كان له، إن الرب بارك بيت المصري بسبب يوسف، وكانت بركة الرب على كل ما كان له في البيت وفي الحقل، فترك كل ما كان له في يد يوسف، ولم يكن معه يعرف شيئا إلا الخبز الذي يأكل، وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر"^(٧٠).

فهذه صفة الأنبياء لذلك نال حظوة ورفعته عند سيده وإئتمنه على بيته وأهله فلا يمكن له أن يتجاوز على أماته "وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينها إلى يوسف وقالت: اضطجع معي فأبى.."^(٧١) "ثم حدث نحو هذا الوقت أنه دخل البيت ليعمل عمله، ولم يكن إنسان من أهل البيت هناك في البيت فأمسكته بثوبه قائلة: ((اضطجع معي)) فترك ثوبه في يدها وهرب وخرج إلى الخارج، وكان

لما رأت أنه ترك ثوبه في يدها وهرب إلى الخارج، أنها نادى أهل بيتها، وكلمتهم قائلة ((انظروا: قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا: دخل إلي ليضطجع معي، فصرخت بصوت عظيم وكان لما سمع إني رفعت صوتي وصرخت، أنه ترك ثوبه بجانبى وهرب وخرج إلى خارج))^(٧٢).

رغم الألفاظ الغليظة وغير المحتشمة التي ثبتها الكاتب لكنها لا تخرج عن سياقات القصة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم من حيث صورة يوسف الخلقية ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٧٣) وما دارت الأحداث بعد ذلك ووصوله إلى مصر ودخوله بيت سيده ﴿وَرَزَقْنَاهُ أَتًى هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأُتُوبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾^(٧٤) ولقد هَمَّتْ بِؤْسٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَمَا بُرْهَنَ رَبُّهُمْ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءُ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصُةُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا آيَاتٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٧٥).

تجبرنا نصوص القرآن إلى عظمة الأنبياء وقدراتهم على التعامل مع أصعب المواقف وأخرجها حتى لو كان ذلك يكلفهم حياتهم^(٧٥)، فظهرت صورة يوسف كما هي لأنه العبراني الذي مثل العبرانيين في مصر من حيث الخلق والسلطة.

وهذه التوراة التي تمس الشخص والأحداث معا، فإن من المعلوم أن التاريخ يتحدث عن الأشخاص البارزين وليس المضمرين، فما يدفع الناس للحديث عن الأنبياء وعن ميقاتهم وآثارهم وتقديس سيرهم الذاتية واحترام تراثهم أنهم الواجهة البارزة في المجتمع

بخلاف ما جاء في التوراة عن بعضهم وهذا لم يكن بسبب مبادئ الدين الحق ولكن بسبب عبث الأيدي وتحريف تلك المبادئ القومية التي يراد بها أن تشاع الرذيلة والانحراف.

الغاية:

إن الإنسان القديم بما يحمله من أفكار قاداته بالنتيجة إلى التيقن بوجود قوى عليا مسيطرة على الكون ولا يستطيع إخضاعها فتطلب الأمر منه إلى الإذعان والاستسلام لها، فعمل على إرضائها بكل الوسائل الروحية حتى وصل به الأمر أن يجعل لتلك القوى أصناما (آلهة) وأسماءها بأسماء معينة فكل واحد منهم يؤدي وظيفة تربطه بالعالم الآخر.

وبذلك تشتت أفكاره العقائدية ولم يصل إلى مرحلة التوحيد الإلهي لذا ظهرت مرحلة النبوة وهم الرسل الذين بعثهم الله لغرض الإصلاح ورسم طريق صحيح للعباد بحسب تصورات الديانات السماوية فكانت اليهودية واحدة من تلك الديانات التي نادى أنبيؤها بالتوحيد وعبادة الله الواحد.

وجاءت التوراة وهو (الكتاب المقدس لليهود) لتضع الأسس العقائدية التي نادت بها الديانة اليهودية من خلال أسفارها التي دونت في وقت متأخر على ما أنزل على النبي موسى، فظهر اختلاف وتناقض من جميع معطيات الأسفار وهذا الاختلاف ناتج بسبب المؤثرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأدبية التي تعرض لها اليهود في فترات حياتهم لذا كانت قراءتهم لأفكار ومعتقدات المناطق التي حلوا فيها سواء كان في العراق أو مصر بدت واضحة كل الوضوح في الآيات

التي ذكرتها الأسفار وكأن الحديث متداخل مع تلك الحضارات وما بها من جوانب فكرية وعقائدية .

وهذا إنسحب بطبيعة الحال على حياة الأنبياء الذين تم ذكرهم في أسفار التوراة فنسبت لهم أفعال وتصرفات تجعلهم يخرجون عن الطريق الإلهي وكأنهم أناس عاديون يخطئون ويشركون ويتجاوزون على الحرمات وإنهم لفي جاهلية يعيشون، هكذا كان تصور التوراة عن هؤلاء الأشخاص الذين نزههم الله وذكرهم في القرآن الكريم لأنهم المصطفون على العالمين.

Abstract

Our study of the Torah (the Bible) to the Jews which was attributed to the Prophet Moses from the important studies that shed light on what is stated in this book of travel and Ahtute of the signs for the Jews and their faith and the accompanying signs and indications of historical overlapped with the subject.

Despite the large differences between the researchers on the travel and time of record and what they are through their content, which gave them the contradiction and confusion that, as agreed by historians that these journeys recorded period of time long after the Prophet Moses and the associated tally matters religious and secular, political, literary and historical, so there is that is double and clear, has included a large part of the statement in the Bible did not come out the form that corresponds with him that a holy book, so signed choose to search on Genesis only the specific issue of the prophets of any founding fathers and founders also invited

by the Torah that name and made the importance of the issue of the status of the holy prophets and the righteous in all religions, why the Torah in this way appeared inconsistent with the person, their thoughts and way of life as if they were private individuals do not have the dignity of the Torah Fassaguet something a lot of phrases that do not fit with their acts of humanity that was a motivation to engage in its field.

هوامش البحث

-

(١) يطلق على كتب المهددين اصطلاحاً لفظة (أسفار) جمع سفر أو كتاب وتعني السور أو المحيط بالمحتوى وسفر هي المقابل العبري لكلمة سورة في اللغة العربية، وقد اعتبرت ذلك السور أو الأسفار عند أصحابها كتب مقدسة أي موسى بها. القمني، سيد، الاسرائيليات، عربة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٧.

(٢) يحكي سفر التكوين تاريخ العالم من لحظة البدء بخلق السماوات والأرض ثم آدم ونسله، ويسير مع ذلك النسل حتى يصل إلى أولاد يعقوب (إسرائيل) وهم اثني عشر ولدا يعرفون بالأسباط أو بني إسرائيل، وينتهي السفر باستقرار هؤلاء ضيوفاً على أرض مصر، وأن هذا السفر قد تم تأليفه حوالي القرن التاسع قبل الميلاد أي بعد موسى بحوالي خمسة قرون، وهو افتراض علمي لا يأخذ بعين الاعتبار مسألة نسبته للوحي أو لموسى من الأساس. ينظر: القمني، الاسرائيليات، ص ١٩.

(٣) يطلق على كتب المهددين اصطلاحاً لفظة (أسفار) جمع سفر أو كتاب وتعني السور أو المحيط بالمحتوى وسفر هي المقابل العبري لكلمة سورة في اللغة العربية، وقد اعتبرت ذلك السور أو الأسفار عند أصحابها كتب مقدسة أي موسى بها. القمني، سيد، الاسرائيليات، عربة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٧.

(٤) يحكي سفر التكوين تاريخ العالم من لحظة البدء بخلق السماوات والأرض ثم آدم ونسله، ويسير مع ذلك النسل حتى يصل إلى أولاد يعقوب (إسرائيل) وهم اثني عشر ولدا يعرفون بالأسباط أو بني إسرائيل، وينتهي السفر باستقرار هؤلاء ضيوفاً على أرض مصر، وأن هذا السفر قد تم تأليفه حوالي القرن التاسع قبل الميلاد أي بعد موسى بحوالي خمسة قرون، وهو افتراض علمي لا يأخذ بعين الاعتبار مسألة نسبته للوحي أو لموسى من الأساس. ينظر: القمني، الاسرائيليات، ص ١٩.

(١٩٠) نظرة التوراة للأنبياء من خلال سفر التكوين - دراسة تاريخية

(٥) فريزر، سير جيمس، الفصن الذهبي دراسة في السحر والدين، ترجم بإشراف: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ج١، ص ١٠٩ وما بعدها؛ الدباغ، تقي، الفكر الديني في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٣-١٤؛ كسار، أكرم محمد، قراءة في تناجات الإنسان الفنية الأولى، مجلة سومر، العدد ٣٩، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٣، ص ٣١.

(٦) النوري، قيس، طبيعة المجتمع البشري في ضوء الأثرولوجيا الاجتماعية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٠، ص ٢٠١؛ باترس، عرض اقتصادي تاريخي مطبعة مكتبة التحرير، بغداد، ١٩٦١، ج١، ص ٤٤-٤٥.

(٧) دراز، محمد عبد الله، الدين بمحوت معهدة لدراسة تاريخ الأديان، ل.م، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٠٩، النشر، علي سامي، نشأة الأديان، مطابع عابدين، الإسكندرية، ١٩٤٩، ص ٩٢ وما بعدها.

(٨) سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ١٩٨٤، ص ٨٠؛ علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧، ص ٨٧.

(٩) الدباغ، الفكر الديني، ص ٥.

(١٠) دراز، الدين ص ٨٣.

(١١) زيدان، يوسف، اللاهوت العربي وأصول العنف الديني، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٩، ص ٨٨.

(١٢) المرجع نفسه، ص ٨٨.

(١٣) الأزهرى، أبو منصور، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٦٧، ج ١٥، ص ٤٨٦؛ الجواهري، إسماعيل بن حماد، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار الكتاب العربي، مصر، د. ت، ج ١، ص ٧٤؛ ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت، ج ١، ص ١٦٢.

(١٤) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمد بن عمر، أساس البلاغة، دار الكتب، مصر، ١٩٧٣، ج ٢، ص ٤١٨؛ سينيوزا، اللاهوت والسياسية، ترجمة وتقديم: حسن ضيفي، مراجعة: لؤاد زكريا، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١١٩؛ الغامدي، عبد الله بن أحمد بن عزم الله، أدب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع الخلق في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ٢٠٠٨، ص ٢٣.

(١٥) حسن، محمد خليفة، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، مركز الدراسات الشرقية، الجيزة، ١٩٩١، ص ٢٥؛ حسن، محمد خليفة، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١١٥.

نظرة التوراة للأنبياء من خلال سفر التكوين - دراسة تاريخية (١٩١)

- (١٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٢؛ القمني، سيد، إسرائيل (التوراة- التاريخ- التضييل)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٧٠، مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ج ٥، ص ٢٣.
- (١٧) مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٢٣.
- (١٨) المرجع نفسه، ج ٥، ص ٢٣.
- (١٩) حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص ١١٦.
- (٢٠) حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، ص ٢٧.
- (٢١) سفر آرميا، ١٥، ١٩.
- (٢٢) العقاد، عباس محمود، إبراهيم أبو الأنبياء، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت، ص ١٥٩؛ مهران، بنو إسرائيل، ج ٥، ص ٣٠.
- (٢٣) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: محمد، حياة إبراهيم، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٨.
- (٢٤) زيدان، اللاهوت العربي، ص ٨٨، إن المتأمل للنص القرآني فإنه يلمح تأكيدات قوية للرؤية العربية والعبرية لشمعية القرابة القبلية فالأنبياء المذكورين في القرآن الكريم أغلبهم من عائلة واحدة، اصطفى الله في أجيالها المتعاقبة أفراداً يعينهم فجعل النبوة فيهم ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ نَادَةً وَنُوحًا وَمَالَ إِبْرَاهِيمَ وَمَالَ عِزْرَةَ عَلَى الْكَلْبِ﴾ ذِيَّةً بِسْمَتِهَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿آل عمران، آية: ٣٣- ٣٤.
- (٢٥) حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ص ١١١.
- (٢٦) المرجع نفسه، ص ١١١.
- (٢٧) المرجع نفسه، ص ١١٢.
- (٢٨) غافر، آية ٧٨.
- (٢٩) النساء، آية ٨٢.
- (٣٠) فصلت، آية ٤١- ٤٢.
- (٣١) الحجر، آية ٩.
- (٣٢) آل عمران، آية ٦٢.
- (٣٣) البقرة، آية ٣٨.
- (٣٤) البقرة، آية ٣٣؛ للمزيد عن ذلك الموضوع ينظر القيسي، محمد فهد حسين، قصص الخلق في العراق القديم بين المعطيات المسماوية والكتاب المقدس والقرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٦، ص ١٢٤ وما بعدها.
- (٣٥) سفر التكوين، ٣: ٩- ١١.

(١٩٢) نظرة التوراة للأنبياء من خلال سفر التكوين - دراسة تاريخية

(٣٦) سفر التكوين، ١: ٢٨، القمني، سيد، قصة الخلق أو منابع سفر التكوين، ط٢، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٩٦.

(٣٧) ينظر سفر التكوين، ٣: ٢١؛ ١٧-١٨، إسماعيل ناصر العمادي، التاريخ التوراتي، ص ١٧١.

(٣٨) سفر التكوين، ٣: ١-٦؛ القمني، قصة الخلق، ص ١٩١-١٩٣.

(٣٩) سفر التكوين، ٣: ٧-٨.

(٤٠) سفر التكوين، ٣: ٢٣-٢٤.

(٤١) سفر التكوين، ٩: ٢-٢٧. وانظر: إبراهيم، بكر محمد، قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود، مركز الرؤية للنشر والإعلام، مصر، ٢٠٠٣، ص ١٧٨.

(٤٢) عن حادثة الطوفان وتفاصيلها ينظر: علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٦، ص ٢٢٣ وما بعدها.

(٤٣) آل عمران، آية ٣٣.

(٤٤) الأعراف، آية ٥٩.

(٤٥) العنكبوت، آية ١٤.

(٤٦) سفر التكوين، ١٥: ١.

(٤٧) سفر التكوين ١٧: ٥.

(٤٨) سفر التكوين، ١٧: ١٥.

(٤٩) سفر التكوين، ١٥: ١٨.

(٥٠) سفر التكوين، ١٥: ٧.

(٥١) سفر التكوين، ١٢: ١٠-١٣.

(٥٢) سفر التكوين، ١٢: ١٤-٢٠.

(٥٣) التخل، آية ١٢٠-١٢٣.

(٥٤) الداريات، آية ٢٤-٣٠.

(٥٥) سفر التكوين، ١٧: ١٥-١٧.

(٥٦) سفر التكوين، ١٧: ١٩.

(٥٧) الأنبياء، آية ٧٥.

(٥٨) الأنبياء، آية ٧٤.

(٥٩) سفر التكوين ١٩: ٣٠-٣٨.

(٦٠) ينظر: عناية، عز الدين، الإستهواد العربي في مقارنة التراث العربي، منشورات الجليل، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٠١ وما بعدها.

(٦١) سفر التكوين، ١٩: ٣١.

نظرة التوراة للأنبياء من خلال سفر التكوين - دراسة تاريخية (١٩٣)

(٦٢) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر: المرعي، بيان شمعني جابر حسين، الأحوال الاجتماعية في وادي النيل العصر الإمبراطوري (١٥٨٠-١٠٨٥ ق. م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨، ص ٨٩ وما بعدها؛ سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم مصر والعراق دراسة حضارية، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٣ وما بعدها.

(٦٣) سفر التكوين، ٢٦: ٧-١١.

(٦٤) سفر التكوين، ٢٦: ٣.

(٦٥) سفر التكوين، ٢٧: ١٨-٢٩؛ القمني، الإسرائيليات، ص ٤١.

(٦٦) سفر التكوين، ٣٢: ٢٢-٢٩.

(٦٧) ينظر: أبو شقر، سامي، موسوعة الأديان، دار الاختصاص للنشر، بيروت، ١٩٨٩، ج ٢، ص ٤٩٧ وما بعدها.

(٦٨) البقرة، آية ١٣٦.

(٦٩) زيدان، اللاهوت العربي، ص ١٤٤.

(٧٠) سفر التكوين، ٣٩: ٣-٦.

(٧١) سفر التكوين، ٣٩: ٧-٨.

(٧٢) سفر التكوين، ٣٩: ١١-١٥.

(٧٣) يوسف، آية ٤.

(٧٤) يوسف، آية ٢٣-٢٥.

(٧٥) عشا، الجانب المادي في الشخصية اليهودية، ص ٦٦-٦٧.